(علوم القرآن الكريم)

الحمد لله رب العالمين جعل فى مرور الأيام وتعاقب الشهورعبرة ، وجعل الليل والنهارخلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ، لا إله غيره ولامعبود سواه...نحمده سبحانه وتعالى ونشكره...ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله القائل : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد فيقول تعالى : (حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) عباد الله المؤمنين : فلقد تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن القرآن الكريم فقال : (...فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ...) ولقد ذكر الله فى القرآن الكريم تاريخ الأنبياء والمرسلين السابقين ، ولم يكن هذا التاريخ معروفا إلا من بعض الأحبار والرهبان على اختلاف فيما بينهم ، أما العرب فلم يكن عندهم معرفة بذلك التاريخ ، لأن النبوة كانت فى بنى إسرائيل (يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) عليهم الصلاة والسلام ، فإسحاق هو : الإبن الثانى لإبراهيم عليه السلام ، أما الإبن الأول فقد كان إسماعيل عليه السلام ، ولم يكن فى ذرية إسماعيل رسول سوى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : (...أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) ولقوله تعالى : (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) .

فعندما يأتى محمد صلى الله عليه وسلم هذا النبي الأمي بتاريخ الرسل السابقين مفصلا وواضحا جليا ، ثم يأتى علماء اليهود والنصارى فيسمعون منه ويصدقونه ، ويترك كل واحد منهم دينه راضيا بأن يكون تلميذا متعلما بعد أن كان عالما معلما ، وفردا تابعا بدلا من زعيم متبوع ، حتى حاج القرآن الكريم المشركين بإسلام هؤلاء فقال تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِّ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَّ لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) نعم عندما يأتى هذا النبى الأمي بهذ التاريخ...لاشك أن الذى أعلمه به هوالله سبحانه وتعالى قال تعالى : (تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) فأهل الكتاب يعرفون من خلال كتبهم أخبار محمد صلى الله عليه وسلم لذلك كان عرب المدينة أسرع الناس دخولا فى الإسلام قبل أهل مكة لماذا ؟ لأنهم كانوا يسمعون كثيرا من اليهود عن قرب ظهور نبى آخر الزمان ، ومع ذلك عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه القرآن الكريم كانت اليهود أول الكافرين به لذلك يقول الله تعالى : (وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِّ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الْكَافِرِينَ) فالقرآن الكريم معشرالمسلمين نعمة عظمى فحافظوا على تلاوته فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ويبلغكم به رفيع الدرجات فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يقال لصاحب القرآن : إقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) ويقول صلى الله عليه وسلم : (يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تتقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما) وأما ما ورد في فضل تعلمه فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب أصحابه بما يحبونه فيقول : (أيكم يحب أن يغدو إلى العقيق فيأتي كل يوم بناقتين زهراوين يأخذهما في غيرإثم ولاقطيعة رحم؟) وفى رواية : (بناقتين كوماوين) = العقيق : مكان بالمدينة فيه عيون ونخيل ، والزهراوين : أي سمينتين مائلتين إلى البياض من كثرة السمن والكوماوين : الناقة الكوماء هي الناقة عظيمة السنام = قالوا : كلنا يحب ذلك يارسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : (فلأن يغدوا أحدكم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير من ناقتين ، وثلاث خيرمن ثلاث ، وأربع خيرمن أربع ، ومن أعدادهن من الإبل) يعنى خمس وهكذا...

فتعلم كتاب الله ياعباد الله خير للمرء من هذه الدنيا الفانية قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَيُكْسَى وَالِدَيْهِ حُلَّتَانِ فَيَقُولانِ : بِمَ كُسِينَا ؟ فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ) ويقول (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ) ومن رأى أن أحدا أخذ من الدنيا أكثر مما أخذ صاحب القرآن فقد عظم ما حقرالله ، ومعلوم أن الله حقرالدنيا ، بل إن الله يرفع حفظة كتابه في الدنيا قبل الآخرة ، يرفع قدرهم وذكرهم بين الناس ولو كانوا من أقل الناس نسبا... فقد خرج نافع ابن عبد الحارث لمقابلة عمر بن الخطاب فسأله عمر : من استخلفتَ على أهل مكة ؟ قال : إستخلفتُ عليهم مولى وسماه له = والمولى : من كان خادما ، أو راعيا ، أوعبدا = فقال عمر : إستخلفتَ عليهم مولى ؟ فقال يا أميرالمؤمنين هو رجل قارئ للقرآن الكريم قاض وعالم بالفرائض فقال عمر : لقد صدق نبيكم صلى الله عليه وسلم حين قال : (إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع آخرين) وقد قيل :

العلم يرفع بيتا لاعماد له * والجهل يهدم بيت العز والشرف

ولهذا كان التنافس في تلاوة القرآن الكريم كبيرا بين المسلمين لأنها تجارة لن تبور كما قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) وهي من أعظم المكاسب والغنائم كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (ألم) حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف) فكيف بمن يحفظ القرآن كله ويعمل به له كم له من الحسنات ؟ وقال صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار) ويقول صلى الله عليه وسلم : (إن لله أهلين من الناس قالوا : من هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن ، هم أهل الله وخاصته) فمن منا معشر المسلمين لايتمنى أن يكون من أهل الله ؟ وقد يقول قائل : إن قراءة القرآن تصعب علي وتشق وتكون سببا في عدم قراءتى له نقول : ليس هذا عذرا بل ينبغي على الإنسان أن يجاهد نفسه ويصبر في قراءة كتاب الله لأن فيه أجرا فقال صلى الله عليه وسلم : (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهوعليه شاق فله أجران) وفي رواية : (والذي يقرؤه وهو يشتد عليه له أجران) فمن أكرمه الله بحفظ كتابه أو بحفظ بعضه فعليه أن يتلوه دائما ويراجعه لقوله صلى الله عليه وسلم : (تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها) ومن هذا المنطلق ينبغي لكل شخص أن يختم القرآن في كل شهر مرة ، وإن كان فيه جلد وقوة يقرؤه في عشرين يوما ، فإن كان يطيق في أقل من ذلك يقرؤوه في عشرة أيام ، فإن كان يطيق في أقل من ذلك يقرؤه في أسبوع ، وأقل حد هو ثلاثة أيام ولايفقه القرآن من قرأه في أقل من ثلاثة أيام كما ورد بذلك الحديث ، وتستحب قراءة القرآن على طهارة ، فإن قرأ بدون وضوء جاز بإجماع المسلمين ، المنهي عنه أن يقرأه وهو جنب سواء قرأه غيب أوحاضر لماذا ؟ لأنه يستطيع أن يغتسل فإذا لم يجد الماء فليتيمم ، وأن تكون القراءة في مكان نظيف كالمسجد لكونه جامعا للنظافة ، وإن قرأ في بيته فهو حسن لأن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة ، وينبغى أن يتدبر فى القراءة ويعلم مايقول ، ويجتنب الضحك والكلام أثناء القراءة إلا كلاما يضطر إليه لقوله تعالى :

(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)

كما يستحب لقارئ القرآن إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله ، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من العذاب ، وإذا مر بآية تسبيح سبح وهكذا...كما ينبغى لسامع القرآن أن ينصت للقراءة وإلا فليغلق الراديو أوالتليفزيون لقوله تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) .

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

عباد الله المؤمنين : لقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم دون الكتب السابقة لأنه الكتاب الخاتم لجميع الكتب المقدسة فجعله فى الصدور ، وقد يسر الله حفظه لمن أراد حتى مع الذين لايتكلمون اللغة العربية فقال تعالى : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) فهو باق محفوظ لايتبدل ولايمسه التحريف رغم العداء السافر للإسلام وللقرآن الكريم من غيرالمسلمين ، ورغم الظروف والفتن والمنازعات التي مرت بها هذه الأمة ، ولهذا لما استحرّ القتل في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليمامة ، حث عمر أبا بكر الصديق لكتابة القرآن وجمعه من صدور الرجال فجمعه زيد في مصحف واحد ، وبقي هذا المصحف عند أبي بكر ، ولما توفي بقي عند عمر ، ولما قتل عمر بقي عند حفصة ، ولما كثر المسلمون واختلطت بهم الأجناس بدأ الناس يختلفون في القرآن فجاء حذيفة بن اليمان إلى عثمان وطلب منه أن يتدارك أمر هذه الأمة من الإختلاف قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالمصحف لنسخه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث فنسخوها في سبعة مصاحف ، وبعث إلى كل جهة من بلاد المسلمين بنسخة وبقي لديه مصحف واحد ، فالمصحف الذي لدينا الآن هو ذاك الذي كتب في عهد عثمان وهو بترتيبه هذا كما هو في اللوح المحفوظ ، وكان هذا الإتفاق من الصحابة وكتابة كتاب الله عز وجل سببا لبقاء القرآن وتحقيقا لوعد الله سبحانه في حفظه .